ذكر بان قال لان غاية ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب كوجوبه وهذا استدلال
في غاية الركاكة عند اهل الدراية الشهيرة المفيدة للظن فضلا عما لا يقنع
الا بالبراهين العقلية الموجبة للعلم ووجه فساد هذه الدلالة انه يلزم
من قوله ان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وجوب تحصيل اسباب الوجوب
وان وجه كل لوجه اكتساب المال حتى تجب الزكوة اذ هي لا تجب الا بعد
تحصيل النصاب الى غير ذلك من الاسباب التي لا يجب المسببات الا بوجودها
وهي كثيرة ولا خلاف ان اكتساب المال ليس بواجب وان كان لا يوصل الى
الوجوب الا به فصل ثم قال ايضا اذا راى العاقل ما في العالم
من عجايب التركيب وبدايع الصنعة والتصوير علم ان ذلك لا يكون الا بصنعة
من ارباب صنعة وذلك مصنوع واذا كان لا بد للدار من بان صنعها
واحد ثم على ما هو عليه من بدايع الخلقة فالجواب اما كان العالم جاريا
مجرى الدار لاشتراكهما في ان تركيبهما وما بينهما محدث ولا
بد للمحدث من محدث هذا القطع في دعواه وفي الاستدلال عليها
والجواب ان الدعوى في حدث العالم دليل باطل صحيحة معلومة
بالدليل القاطع ودليله على حدث العالم دليل باطل لا يثبت به دعوى
في موجب الظنون ويضادها فكيف في القطعيات والمسائل
القطعية ودليله فيها هو الحاق الغايب بالشاهد والحكم على الغايب
بما حكم به على الشاهد بضرب من التمثيل غير محقق ولا صحيح اذ اجزاء
الدار ومفرداتها معلومة قبل التركيب محدثة وشأن التركيب عليها معدودانه
معلوم بالمشاهدة المرة بعد المرة وليس يطرد ذلك في العالم
الاعلى الكواكب والافلاك ولا في العالم الاسفل من الاركان
الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض ولا في المعادن

لم نشاهد هذه الامور العلوية حادثة عليه فما الدليل على ان هذه الاشيا
مركبة كتركيب الدار فهذا نفس الحكم اذ لم نعلم تركيبها ولا اجزاها ولا
تصفحنا كتصفحنا للدار على انه لو سلم ان ما هي مركبة فالكلام في مفردات
اجزاها فما الدليل على حدثها ان ادعى التركيب في مفردات لا تركيب فيها
فلا يمكن الاستدلال على حدثها بالتركيب فيلزم قدمها اذ كان لا دليل
له الا التركيب فلينظر دليلا قطعيا على حدث العالم ليصح له علم بوجود
الصانع فالدليل كما علمه غيره فصل ويجب ان يعلم انه قادر
لان الفعل قد صح منه والفعل لا يصح الا من قادر الا ترى ان الفعل
في الشاهد لا يصح من عاجز هذه دعواه واستشهاده على صحتها
فالجواب ان دعواه صحيحة معلومة لكن من غير هذا استدلاله ودليله
باطل فليت شعري ما اراد بقوله ان الفعل اذ قال الا انه قد صح منه الفعل
والفعل لا يصح الا من قادر فليت شعري ما اراد بقوله ان الفعل قد صح
منه هل اراد انه باشر الفعل كما نشاهد من سائر الفاعلين سواء ام لا
اراد اثبات نسبة مطلقة لا كيفية لها معلومة فان اراد القسم الاول فهو
محال على الله تعالى لان المباشرة تنبي عن مماسة بين الاجسام تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا وان اراد المعنى الثاني فكيف يصح استدلاله على مجهول الكيفية
بمعلوم الكيفية من غير جامع بينهما هذا ابعد عن صوب الصواب على ما يلزم من
قول اخوانه المطرفية وسواهم ان النار فاعلة للاحراق والماء فاعل للري
والحجر فاعل للهوي الى غير ذلك من الايجاب الطبيعية ولا قدرة لشي منها على
فعل وقد صح الفعل منها ولا تسمى قادرة بلا خلاف فصل قال
ويجب ان يعلم انه عالم لان الفعل المحكم قد صح منه والفعل المحكم لا يصح الا
من عالم بما اتى هاهنا انتهى قوله والجواب ان حقا انه حق ودليله

Copyright © King Saud University